قضية الأدب الإسلامي في أدب وليد قصاب (رؤية معاصرة)

The issue of Islamic literature in the literature of Waleed Kassab contemporary vision

الباحث
احمد حسين احمد
طالب ماجستير في كلية الآداب/ الجامعة العراقية

الأستاذ الدكتور
شاكر محمود عبد السعدي
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الملخص

تعد قضية الأدب الإسلامي المعاصر من أهم القضايا في العصر الحديث؛ لدورها المهم في الحفاظ على الموروث الإسلامي، والتعبير عن واقع الأمة الإسلامية وبالتالي أصبحت هذه القضية المهمّة ميدانًا للأدباء والنقّاد الإسلاميين في العصر الحديث ومنهم الأستاذ وليد قصّاب الذي سجّل حضورًا لافتًا للنظر في هذه القضية من خلال كثير من الآراء النقدية التي تضمنتها مؤلفاته، هذه المؤلفات التي كانت محطَّ انظار الباحث الذي عكف على دراستها وبيان ما تضمنته من آراء نقدية تخص قضية الأدب الإسلامي وتحديدًا مسألة الافتراء عليه- الأدب الإسلامي- وعكف الباحث على تبيان موافقة أو اختلاف تلك الآراء مع آراء النقاد الإسلاميين المحدثين من خلال عدة محاور ومنها:(أولية الأدب الإسلامي ، ونظرية الأدب الإسلامي ، والتصور الإسلامي ، والعصبية الجاهلية، والأدب الإسلامي غير الأدب الديني ... وغيرها)، ثم تناولت هذه الدراسة (الملابسات حول الأدب الإسلامي) والذي بيّنت فيه أن هذا الأدب شأنه شأن الآداب الأخرى قد يتعرض للتغييب والتعتيم بسبب عوامل كثيرة ومنها: الدور السلبي للإعلام إضافة الى الأمور السياسية والاجتماعية.

Summary:

The issue of contemporary Islamic literature is one of the most important issues in the modern era. For its important role in preserving the Islamic heritage, and expressing the reality of the Islamic nation, and thus this important issue has become a field for Islamic writers and critics in the modern era, including Professor Walid Kassab, who recorded a remarkable presence in this issue through many critical opinions included in his books, these works that It was the focus of the researcher's attention, who worked on studying it and clarifying its critical opinions regarding the issue of Islamic literature, specifically the issue of slandering it - Islamic literature. And the theory of Islamic literature, Islamic perception, pre-Islamic fanaticism, and Islamic literature other than religious literature... and others), then this study dealt with (the circumstances around Islamic literature), in which it was shown that this literature, like other literature, may be subject to absence and obscuration due to many factors, including The negative role of the media in addition to political and social matters.

مقدمة

يعد الأدب الإسلامي- على وجه الخصوص- مرآة للأمة يسجل ما تمرُّ به من أحداث مختلفة ويعبِّرُ عن تطلعات أبناءها؛ باعتباره المحرك الذي يمدُّها بالقوة اللازمة للانطلاق صوب تحقيق غاياتها وأهدافها، هذا الأدب الذي سجل أول حضور له في عصر صدر الإسلام وتحديدًا بداية الدعوة الإسلامية التي قادها النبي ﷺ حيث مثّلَ هذا الأدب سلاحًا مهمًا في المعركة الشرسة بين الإسلام والكفر، وابرز رموز هذا الأدب المجاهد هم حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحة (رضي الله عنهم) الذين انبروا في جعل الكلمة الهادفة سلاحًا فاعلاً في قتال أعداء الإسلام.

وفي العصر الحديث تعرَّض الأدب الإسلامي لهجمة شرسة وحملات تضليل استهدفت اجتثاثه والقضاء عليه، لكنّه وبفضل منبعه الإسلامي أثبت حضوره الفاعل الذي ارتبط مع امتداد الصحوة الإسلامية إلى جميع أنحاء العالم وتحديدًا إلى أفنية الدول الغربية، التي نظرت إلى الإسلام نظرة فكرية عميقة، حيث أدركت هذه الدول أنه لا مجال لاستئصال هذا الصحوة أو إيقاف امتدادها.

- **المطلب الاول: الافتراءات على الأدب الإسلامي**

جاء الأدب الإسلامي لخدمة مصالح الأمة العربية الإسلامية والتعبير عن تطلعات أبناءها باعتباره صوت الحق الذي يدوي بوجه من يريد إلحاق الضرر فيها وكانت له وقفةً مشرفةً ضد الافتراءات وحملات التشويه التي قادتها إسرائيل وأعوانها من الدول الغربية حيث تجلت هذه الهجمة الشرسة والحاقدة من السيطرة على مقدرات الأمة العربية الإسلامية ومنها المنافذ الإعلامية بهدف تغييب كل ما هو إسلامي وربطه بالتعصب والارهاب حتى ينفر الناس منه، وهنا يطالعنا الأستاذ وليد قصّاب بقوله: (كَثُرَ الهجوم على الأدب الإسلاميّ كما كَثُرُ الهجوم على كلّ ما هو إسلامي في هذه الأيام، وأصبح هذا الهجوم(مظلة) يحتمي تحتها قوم خائفون من تهم (التطرف والارهاب والأصولية والرجعية) وغير ذلك مما أصبح أعداء الإسلام يلصقونه بالإسلام والمسلمين جميعاً مِن غير تمييز ولا تفريق، وصارت الدعوة إلى انتباذ كلّ ما هو إسلامي (تقليعة) تضمن انتساب صاحبها إلى عالم (الحداثة وما بعد الحداثة) وإلى دنيا (العولمة) المهيمنة اليوم، ولابد مِن التوقف عند عدد مِن النقاط التي تتعلق بالأدب الإسلامي، وكانت موطن اتهام وسوء فهم مِن معارضيه)[1] :

لقد بيّن الأستاذ وليد القصّاب أن هذه الهجمة الحاقدة على الأدب الإسلامي قد كَثُرت وشبهها بالهجوم على الإسلام في عصرنا الحاضر، ويبدو أن هذا الهجوم هدفه الأول والأخير هو الدين

(١) من قضايا الادب الاسلامي، د. وليد ابراهيم قصاب، دار الفكر، دمشق، ط ١/ ٢٠٠٨ م ، ص١٥١-١٥٢ .

الإسلامي قبل أنْ يكون الأدب الإسلامي، وهنا يتجلى هدف الغرب في إحراف الأجيال عَن المسار القويم والذي بين ركائزه الأدباء الإسلاميون المعاصرون، ثم أشار الأستاذ القصاب إلى قضية مهمة وهي أن الغرب قد استعملوا مِن ادواتهم الممثلة ب(المظللين) أو (المتخفين) تحت مظلة الإسلام؛ إذ طعنوا الأدب الإسلامي بصورة عامة بالصميم ذلك مِن خِلال ربط هذا الأدب بالإرهاب والأفكار المتشددة، ويبدو أن هؤلاء الذين جعلوا مِن أنفسهم أدوات بيد الغربيين، قد باعوا ذممهم، فأصبحوا حماة ومدافعين عَن كلّ ما هو شاذ يدعو إليه الغرب، إذ أصبح يُشار إلى كلّ ما هو إسلامي أو يحمل صفات إسلامية ممثلاً بالأدب الإسلامي المعاصر منبوذاً؛ بل عدم تقبله أصلاً مفتخرين في انتسابهم للحداثة وتقنياتها، ويبدو أن هؤلاء الأدباء العرب الذين ساروا على نهج الحداثة وما أكثرهم فهم مَن درسوا الآداب الغربية وتأثروا بها، محاولين نقل هذه الثقافات إلى الأدب العربي، ليشككوا في الموروث الأصيل الذي يمثل الركيزة الأساسية للأدب الإسلامي. وأن الإسلاميين المعاصرين قد ساروا على نهجهم. وهنا يبرز الموقف الحاسم للأدباء الإسلاميين المعاصرين ولا سيما النقاد منهم هذا الذي تمثل بوقوفهم بوجه تلك التيارات الجارفة والمظللة الأمر الذي دعا إلى تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، لصد تلك الافتراءات على الأدب الإسلامي .

١. اولية الأدب الإسلامي :

عرف الأدب العربي في العصر الجاهلي وكانت له أغراضه الفنية المعروفة، وبعد مجيء الاسلام جاء الأدب الإسلامي متأثراً ببعثة النبي ﷺ ونزول القرآن الكريم .

وبهذا الصدد يقول الأستاذ وليد قصاب: (كتبنا وكتب أكثر مِن واحد في بيان تاريخية الأدب الإسلاميّ، وأنه بدأ بنزول القرآن، وبعثة النبي ﷺ، فهو أدب رباني، ذلك أن القرآن الكريم هو الذي غرس بذرته الأولى عندما قسم الكلمة إلى نوعين: طيبة وهي كلمة الإسلام، وخبيثة وهي كلمة الكفر والضلال، وهو كذلك الذي قسم الشعراء فريقين : الغاوين، والمؤمنين قال تعالى ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشُّعَرَاء من الآية ٢٢٤ الى الآية ٢٢٧]

فالأدباء- كما هو واضح في المقاييس القرآني- ليسوا سواء، والأدب ليس كله سواء: فيه الحق والباطل، والإيمان والكفر، ثم وضّح النبي ﷺ هذا التنظير القرآني في عشرات الأحاديث والمواقف التي أثرت عنه؛ فهو يقول عَن شعر الحق والخير: (ان مِن الشعر لحكمة) شعر الضلالة والسفه:(**لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً**

خيرٌ مِن أن يمتلئ شعراً)[١])[٢].

ويبـيّن الأسـتاذ القصاب أن الأدب الإسـلامي له جذور لم تأتِ مِن فـراغ؛ بل بدأت مع نزول القرآن الكريم إذ جاءت مع كلمة الإسلام كلمة مضادة لها (الكفـر والشرك) وكذلك قضية الشـعر في الأدب الإسـلامي لم تكن بمنأى عَـن تلك الهجمات، إذ بيّن القرآن الكريم أن الشـعر نوعين الشعر (الضال والمضلـل) والـذي وصفهم البـاري -عز وجل- بالشـعراء (الغاوين)، أما الشعراء الذين ساروا على وفق تعاليم الدين الإسلامي فقد وصفهم الله تعالى (بالمؤمنين)، وهذا يعني ان القرآن الكريم لم يُحرم الشعر، لكن وضع قواعد يسير عليها الإنسان المسلم التي بينها النبي ﷺ فلو كان الشـعر محرماً لما أمر النبي ﷺ حسان بن ثابت (رضي الله عنه) والشعراء الاخرين مِـن الرعيل الأول باسـتعمال شـعرهم للدفاع عَن الدعوة، فالشـعر الإسلامي الملتزم هو الذي يدعـو إليه القرآن الكريـم، والنبي ﷺ الذي يعد البذرة الايمانية الأولى، التي سـار على نهجها الشـعراء الإسـلاميون المعاصرون، ثم أن العقيدة الإسلامية كانت- ولاتزال- هي الحاضن والمحافظ على الأدب العربي برمته، إذ نشـأ بين احضانها، ثم أشـار إلى موقف القرآن الكريم مِن الشعر، فالشعر الحـق الذي يلتـزم المنهج الربـاني الإيماني، أما الشـعر المضلل فهو الشـعر الذي يغوي النفوس الذي يكون خارجاً عَن القرآن الكريم الذي أمرنا بها الباري - عز وجل - في القـرآن الكريم، أما موقف النبي ﷺ مِن الشـعر فقد ذكر الأستاذ القصاب ان النبي ﷺ قد أشار بعشرات الأحاديث المبينة للشعر المؤمن، والشعر غير المؤمن مثلاً كقوله ﷺ **(إنَّ مِن البيانِ سحرا، و إنَّ مِن الشِّعرِ حِكمةً)**[٣] ومثال الشعر الفاسـق مِن أحاديث النبـي ﷺ قوله: **(لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيرٌ مِن أن يمتلئ شعراً)**[٤].

وبهذا الصدد يطالعنا الأسـتاذ القصاب برأيه قائلاً: (على الرغـم مِن وضوح هذه (الأولية) فإنَّ طائفة لا تزال تمـاري فيها، بحجة أن هـذا المصطلح لم يستعمل في تراثنا الأدبي والنقدي، وكأن العبرة باللفظ لا بالمعنى، إن دلالة هذا المصطلح المعنوية واضحة كلّ الوضوح في التنظير القرآني والنبوي، وفي مئات مِن اقوال الصحابة والعلماء والنقاد، ولقد نسمع مَن يقول : إن مصطلح الأدب الإسلامي مبتدع، لا عهد

(١) المحصل لمسـند الامام احمد بن حمبل، عبدالله ابن ابراهيم القرعاوي، دار العاصمة، الرياض – السـعودية، ط ١٤٢٧/٢ه- ٢٠٠٦ م، ج٢٤ ، ص ٢٥٧، رقـم الحديث (٢٤٠٥٢) .

(٢) من قضايا الادب الاسلامي ، ص ١٥٣ .

(٣) صحيح الادب المفرد للامـام البخاري، محمد ناصر الديـن الالباني، مكتبـة الدليل، الجبيل – السـعودية، ط ٤، ١٩٩٧ م ، ص ٣٢٤، رقـم الحديث (٦٦٩). صحيح البخـاري، ابي عبدالله محمد بن اسـماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط٢٠٠٢/١م ، ص١٣١٢، رقم الحديث (٥١٤٦) .

(٤) المحصل لمسـند الامام احمد بن حمبل، قرعاوي عبدالله ابن ابراهيم، ج ٢٤ ، ص ٢٥٧ .

للــتراث به، وكأن هذا المصطلح هــو الوحيد الذي نستعمله ولا عهد للتراث به، ولكن بعضهم يتجاوز هذا الحــد مِن الخطأ ليربط - في إحياء غير محمود - بين نشأة الأدب الإســلامي والاحداث السياسية، مما أصبــح يصنف عند قــوم - في ظل المتغيرات الراهنة- في خانة (الارهاب) و(التطرف) وكأن قائل هذا الكلام غير المسؤول يربط بين الأدب الإسلامي وبين الارهاب والتطرف)[1].

ويبيّن الأســتاذ القصاب أنه على الرغم مِن وضّوح معالم الأدب الإســلامي قديماً وحديثاً، لكن هناك طائفة تتــمارى وتتجنــى على الأدب الإســلامي المعاصر، على زعمهم بان هذا المصطلح لم يذكر في الأدب العــربي، وأوافــق رأي القصاب جملةً وتفصيلا، فإنَّ الأدب الإسلامي لو لم يكن موجوداً فماذا يقولون عَن شــعراء الدعوة الإســلامية الذين حملوا على عاتقهم الدفاع عَن الدعوة الإسلامية، ثم ماذا يقولون عَن توجيه النبي ﷺ للشعراء في الدفاع عَن الدعوة تارة وتصوبه لأشــعارهم تارة أخرى، ثم بيّن ان هناك مَن تغنى على الأدب الإسلامي معتبراً ان هــذا الأدب لم يكن معروفــاً أو واضحاً اياه في خانة التشدد، والحق أقول ان الأدب الإسلامي هو الحاضن للأدب العربي برمته، إذ نشأ الأدب العربي وان كان اســبق مِــن الأدب العــربي، لكن يجب الإشــارة هنا إلى ان العرب كانوا يحفظون مشافهة، وان التدويــن قد بدأ في النصف الثــاني مِن القرن الهجري الثاني، وهذا يعني ان الإســلاميين القدماء كانوا أمناء على الأدب بصورة عامة ؛ لذلك دونوا ما قيل مِن أشعار وأنْ سبقت العصر الإسلامي حرصاً منهم عــلى حفظ الموروث هذا مِن جهة ومِن جهة أخرى، أن القصيدة الإسلامية اليوم كانت جذورها الأولى تعود إلى العصر العباسي ممثلاً في (المدائح النبوية)؛ لذلك فإنَّ شــعراء رابطة الأدب الإسلامي العالميــة، هم أحفاد لأولئك، الأجــداد العظام؛ إذ حافظوا على أصالة اللغة العربية وبناء القصيدة كما عند القدماء، وحافظوا على عمود الشــعر، وسايروا تقنيــات الحداثة لكن مِــن غــير أن يخرجوا عَن التعاليم الدينية ممثلاً عند شــعراء المغاربة وحتى القصيدة الإسلامية (المعاصرة) كانت أما على شكل القصيدة الموروثة أو العمودية وهناك من خرج عَن الاثنين ؛ لذلك ان الأدب الإسلامي كان حاضراً منذ الوهلــة الأولى، وكان المحافظ على الأدب العربي وما ضنه المغرضون ناتــج عَن قصر فهمهم وعدم تقبلهم الأدب الإســلامي، ضناً منهم انه ســيجعل نفسه بديلاً عَن الأدب العربي، وهو لم يكن كذلك، إنما أراد أن يجعل مِن الأدب الإسلامي مادة تُدرس تعرف الأجيال أمجاد أمتها ولإيقاظ شعور الأجيال (المعاصر) .

٢. نظرية الأدب الإسلامي :

جاءت نظرية الأدب الإســلامي بمرتكــز التصور الاســلامي في الادب عامــة ، لمواجهــة التيارات

(١) من قضايا الادب الاسلامي ، ص١٥٣ - ١٥٤ .

الفكريــة والمذاهب الغربية الوافــدة، التي تحاول النيــل من المــورث الحضــاري والثقــافي للأمة الاســلامية من خلال الكلمة المكتوبة والمسموعة والمقروءة .

ويطالعنا الأســتاذ القصاب برأيه قائلاً: (وإذا كان المنشغلين بالأدب الاسلامي لم يتوصلوا بعد إلى وضع نظرية شاملة لهذا الأدب، فإنَّ ذلك لا ينطبق عــلى الأدب الإســلامي وحده، بــل على الأدب العربي عامة؛ إذ لم يتوصل الباحثون والنقاد العرب المعــاصرون إلى الآن إلى وضــع نظريــة خاصة (للنقد العربي الحديث) ومــا يزالون يخبطون في ذلك خبط عشــواء، ويتســكعون على موائد النقد الغربي، يــرددون آراءه وأفكاره التي يلعن جديدها قديمها، بل ينســفه مِن الجذور نســفاً، وأما النقاد العرب القدماء فلم يشــغلوا أنفسهم كثيراً بفلسفة الأدب وتعريفــه، والتنظــير له، وانــه لايزال عمر الدعــوة إلى الأدب الإســلامي الحديــث قصيراً بالقياس إلى الأدب العــربي الحديث، ومع ذلك فالمشتغلون بالأدب الإسلامي جادون أكثر مِن اية فئــة أخرى في وضع هذه النظريــة، وهي جزء مِن رســالتهم لمواجهة تغريب الأدب الحديث، وقد صدرت عشرات الكتب والدراســات التي تجتهد في هذه المحاولة، وتســعى إليها بجد وإخلاص، وأن مســألة التنظير أقل أهمية مِن مسألة الإبداع ؛ فالأدب الإسلامي-شأن كلّ أدب- يتجذر وتتضح ملامحــه بالإبداع الأدبي على وجــه الخصوص، ويكون التنظير ثمرة هذا الابداع)[1].

ويبيّن- كذلك- ان هؤلاء الذين كرسوا جل وقتهم في بيان عدم وجود نظرية للأدب الإســلامي عليهم أن يوجدوا نظرية للأدب العربي ؛ لأن الأدب الإسلامي هو جــزء مِــن الأدب العــربي وان علاقته بالأدب العربي علاقته حميمة كعلاقة الأم بمولودها ؛ لذلك على ما تبيّن لي ان هؤلاء المتربصين المتخبطين هم أصلاً متيقنين حق اليقين ان الأدب الإســلامي هو ادب سامي رفيع، لكن حســداً مِن أنفسهم حاولوا التشــكيك به مِن كلّ جانب والتجني عليه معتبرين غياه فكراً شــاذاً متشدداً متعصباً لا وجود له فكيف تكون لديه نظرية، وان هؤلاء الأدباء العرب إلى الآن مسارهم كان على وفق مسارات النقد العربي الذي يمثل ثقافات الغرب ولم يمثل ثقافات الأمة العربية الإسلامية فكان مِن الجدير بالذكر أنْ يضعوا قواعد وأصول يسيروا عليها في الأدب العربي، وان الشعراء الإسلاميين المعاصرين قد تنبّهوا إلى تلك المسائل ووضعوها نصب اعينهم ومِن نتاجهم النقدي أنهم وضعوا معالمــاً للأدب الإســلامي المعاصر رؤيةً وفكراً ومنهجاً، وكل هذا يقوم على الثقافات العربية الإســلامية لا على الثقافات الغربيــة، ثم وضّح ان مســألة الابداع في الأدب الإسلامي أهم مِن مسألة التنظــير، وهنا يتضــح جليــاً أن الأدب العربي فيه اتجاهين: اتجاه منحرف واتجاه منضبط .

---

(١) من قضايا الادب الاسلامي ، ص ١٥٦ .

٣. التصور الإسلامي :

إن الادب الاسلامي أدب شمولي منضبط ومنفتح على الجميع ، بأخذ ما يوافق تصوره ويترك ما يخالفه.

الأمر الذي نلحظه في قول الأستاذ القصاب: (الأدب الإسلامي أدب منفتح على كلّ المذاهب والتيارات، ولا ضابط لديه فيما يأخذ أو يدع إلا (التصور الإسلامي)، وليس صحيحاً ما ذكره بعضهم مِن (أن تعبير التصور الإسلامي فضفاض غير منضبط)؛ ولو صح ذلك- وما هو بصحيح - لما أمكن الكلام على أي ضرب مِن ضروب الأنشطة الفكرية الإسلامية : لا ثقافية، ولا اقتصادية، ولا فكرية ؛ لأن التصورات الإسلامية لها - في وهم الكاتب - فضفاض لا يضبط، وفي الإسلام ثوابت لا يختلف حولها اثنان مِن المسلمين، ثم هنالك بعد متغيرات في الفروع والجزئيات، تتعدد فيها الرؤى، في الفقه، وفي التفسير، وفي الحديث، وفي الأدب كذلك، وفي الأدب الإسلامي رؤى متعددة، ولكنّه تعدد في إطار التوحد الذي يضبطه (التصور الإسلامي) النابع مِن ثوابت العقيدة لا شك فيها، ولا خلاف حولها)[1].

وبالتالي نجد أن الأستاذ وليد قصاب يرى أن الأدب الإسلامي ليس بالأدب العدائي ولا بالأدب المنطوي على نفسه، وإنما هو أدب منفتح يأخذ ما يوافقه مِن الثقافات الأخرى، ويرفض ما هو مخالف للتصور الإسلامي، ثم بين كذلك أن الأدب الإسلامي مِن صفاته الشمولية وأنه لم يلتزم نوعا أدبيا واحداً وإنما هو ملم بجميع الأنواع ؛ لكن كان ضابطه في هذه الأنواع أن يكون الأديب فيها موافق للتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، وأن محاولة عدّه أدب هو تجني عليه؛ كونه رفيع يعالج كلّ قضايا المجتمع والفرد، والأدب الإسلامي يهدف إلى تقويم الإنسان المسلم على وفق المنهج الرباني والعقيدة الإسلامية، وان الرؤى كما تختلف بين أديب وآخر ؛ فكذلك الأدب الإسلامي له رؤى قد تختلف عَن الآداب الأخرى ؛ ولكن هذا الاختلاف يكون في الجزئيات؛ لان الأدب الإسلامي هو أساسه العقيدة الإسلامية؛ لذلك فهو يقوم على ما يوافق عقيدته مِن أجل اصلاح النفوس وتهذيبها؛ لان مِن صفاته انه أدب أخلاقي؛ لذلك ينبذ كلّ ما هو خارج عَن تصوراته إذا كانت مخالفة للكون والإنسان والحياة .

٤. الأدب العربي لا انحراف فيه :

لقد جاء الأدب العربي الحديث وفيه الكثير من الانحرافات؛ وذلك يعود إلى ما تأثر به الأدباء من الغرب، بينما الأدب الإسلامي جاء ملتزماً وفق ما جاءت به العقيدة الإسلامية .

في هذا الجانب يقول الأستاذ القصاب : (ويقول احدهم في نفي مسوغ الدعوة إلى أدب اسلامي : (أما الأدب العربي الحديث فلا يوجد فيه أدب

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٥٧.

مزور أو منحرف، إنها إيداعات تحمل قيم عصرها) وهذا مِن أعجب القول؛ إذ ما أكثر الانحرافات في الأدب العربي الحديث : عقيدةٌ، وخلقاً، ولغة، وقد كتب الدارسون حول هذا عشرات الكتب والدراسات التي تبين انحراف أدب الحداثة - ولا سيما عند الرمز المشهورين - عَن دين الأمة وفكرها وذوقها ولغتها، وأوردوا مِن النماذج الصارخة الدامغة على هذا الانحراف ما لو رجع الباحث إلى بعض منه لتاب عما قال، ومِن هذا الانحراف العقدي والفكري والفني الذي أصاب كثيراً مِن نماذج الأدب الحديث إلا أحد الأسباب التي حملت على الدعوة إلى أدب أصيل يصحح مسار الأدب العربي، ويعيده إلى دوره الفاعل في البناء والإصلاح)[1].

إن الأستاذ القصاب أراد أن يوضّح في معرض كلامه عَن ان (الأدب العربي الحديث لا انحراف فيه) فمن هذا العنوان يتضح بجلاء ان الأدب العربي الحديث يحمل في طياته جملة مِن الانحرافات والتناقضات؛ كون أن بعض هؤلاء الأدباء والشعراء قد درسوا في الدول الغربية وتأثروا بتلك الآداب فنقلوا هذه الثقافات إلى الأدب العربي، بل وتمسكوا بها إلى حد الدفاع عنها على انها آداب ملتزمة وهذا بحد ذاته نقيضة ؛ والسبب يعود إلى ان تلك الثقافات والآداب الغربية لا تعبر عَن المجتمع العربي بل عبرت عَن أدبهم القائم على الخرافات والأساطير، وان الأدب العربي الأصيل نشأ في احضان العقيدة الإسلامية، فمن باب أولى أنْ يتناولوا القضايا التي ترتبط بواقع المجتمع العربي، فمثلا ما شأن الرومانسية الغربية بالأدب العربي، ثم ان الالتزام عند الغرب لا يمثل الالتزام في الأدب العربي وكذلك الحرية عندهم مطلقة، أي : ان الشاعر والاديب حر فيما يقول في أي موضوع وان كان مخالفاً، ثم ان الآداب الغربية تدعو إلى الإلحاد، وهذا ما نلمسه في قضايا بعض ادباء العرب والذي دعا بعضهم على ركب موجة الحداثة والتغني بأفكارها الهدامة المنحرفة ؛ لان الحداثة في أحد معانيها هي (دس السم بالعسل)؛ لذلك حمل هؤلاء الشعراء المتأثرين بالغرب في الدفاع عَن تلك الثقافات وكانوا هم أول المعارضين للأدب الإسلامي، كونه يخالف اهوائهم الأمر الذي جعل منهم ادوات لتنفيذ الدسائس والسموم الغربية؛ وبسبب ذلك ظهر جملة مِن أدباء العرب المخلصين لحمل لواء هذه القضية للدفاع عَن الأدب العربي وتصحيح مساره واعطائه الصورة التي كانت عليه سابقاً ليكتسب طابعه الأصيل ويقوم ما قام عليه قبل الحداثة ؛ لذلك قامت بالعصر الحديث مدارس أدبية كمدرسة الاحياء التي حافظت على التراث مما هيئ ايضاً للأدباء الإسلاميين ان يزرعوا البذرة الأولى ؛ لأنشاء جيل عربي مسلم صحيح فكانت هذه البذرة بداياتها الأولى منتصف القرن العشرين على يد (سيد قطب) (رحمه الله).

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٥٧ - ١٥٨ .

٥. العصبية الجاهلية :

هناك من يتهم الأدب الاسلامي بتعصبه للجاهلية، وهناك من ادباهم من غير العرب، ليضعوا من ذلك حجج واهية على ان الادب الاسلامي أدب متعصب كتعصب الجاهلية .

وبهذا الصدد يقول الأستاذ وليد قصاب: (يخط بعض الكتاب عَن العلامة الجليل أبي الحسن الندوي- أحد المنظرين الأوائل للأدب الإسلاميّ- كلاماً كثيراً مضطرباً، أقل ما يوصف به أنه ينطوي على عصبية جاهلية اجتثها الإسلام ولعن مبتعثيها: ويذكر ان أحدهم يقول في اندفاعة غير متزنة: أرفض رفضاً أن يحدد لي رجل غير عربي- مهما كانت وضعيته- كيف أكتب في لغتي العربي، وماذا أكتب؟ أن يتدخل في قوانيني البلاغة.. إلخ)[١].

حيث نجده يشير في عرضه عَن (العصبية الجاهلية) بأن هناك مَن حاول أن يصب سمومه على العلامة الجليل (ابو الحسن الندوي) والذي كان يدعو إلى فكرة الأدب الإسلامي، وهذه الأفكار ادت إلى انشاء رابطة الأدب الإسلامي العالمية مقرها مدينة (لكنو) في الهند ثم أصبحت لها مكاتب في العالم، كونه غير عربي مما يشير إلى عصبية جاهلية نهى عنها الإسلام، ويبدو لي ان الأمر لو كان كذلك فلماذا لم يعارض علماء العربية مِن امثال (سيبويه وابن طباطبا وابن قتيبة...) فهم مِن غير العرب؟، ولكن الأمر كأنه واضحاً وجلياً ان الذين يرفضون أفكار العلامة الجليل (ابي الحسن الندوي) انهم كانوا رافضين للإسلام اصلاً ويتحججون بان العلامة غير عربي .

٦. الأدب الإسلامي أدب النص :

يعد الأدب الاسلامي أدب شمولي؛ لأنه لا ينظر الى قائل النص ولماذا قاله، وانما ينظر الى النص، فيأخذ ما يوافقه ويرفض غير ذلك .

في هذا الموضع يطالعنا الأستاذ القصاب بقوله : (إن الأدب الإسلامي لا ينظر إلى القائل بل إلى المقول، وهذه قضية في غاية الأهمية، فالأدب الإسلامي لا يكفّر أحداً، ولا يبدع، ولا يفسق، كما يفترى عليه، ولكنّه يتعامل مع النص وحده بصرف النظر عَن قائله، فإذا ما كان النص صادراً عَن مسلم، متفقاً مع التصور الإسلامي فهو مِن الأدب الإسلامي كائناً ما كان توجه صاحبه ؛ ولذلك قد يوجد الأدب الإسلامي عند جميع الكتاب المسلمين مهما كانت انتماءاتهم، ولكن هذا لا يعني بالمقابل - كما يوهم بعضهم - أن كلّ ما يصدر عَن المسلم هو بالضرورة أدب إسلامي، بل قد يصدر عَن الأديب المسلم ما هو أدب إسلامي وما هو غير إسلامي، كما يصدر عنه في سلوكه العادي الحسنات والسيئات مِن دون أن يخرجه ذلك مِن جادة الإسلام، فالإسلامية منصرفة إلى النص لا إلى الشخص)[٢].

(١) من قضايا الادب الاسلامي ، ص١٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦٠ .

مِن خِلال ما عرضه الأستاذ القصاب أنه أراد أن يبيّن أن الأدب الإسلامي لا يهتم بقائل النص، وإنَّما كان شغله الشاغل منصب على النص ذاته، فإنَّ كان النص إسلامياً، أي : انه موافق للتصور الإسلامي فإنَّه أدب إسلامي بغض النظر عَن مذهب أو فكر مِن قاله، بل ان هناك نصوصاً قالها شعراء لم يكن توجههم إسلامي وعندما جاءت نصوصهم إسلامية فإنَّهم مدحوا واثنى عليهم؛ لأن هذه النصوص أو القصائد تحمل صفات الأدب الإسلامي ك (احمد شوقي) في قصيدته (ولد الهدى) وان هناك شعراء كانت أشعارهم غير موافقة للتصور الإسلامي فذُمت هذه القصائد، لكن لم يكفر الأدب الإسلامي قائلها بل أشار إليها على انها خارجة عَن التصور الإسلامي مثلا قصيدة صلاح عبد الصبور (الاله الصغير)؛ فلذلك لا يمكن ان يحتسب على الأديب الإسلامي انه في كلّ ما يقول ضمن جادة الأدب الإسلامي، بل ان الإنسان نفسه يصيب ويخطأ فنسمي الاصابة حسنات والاخطاء السيئات، وكذلك الأديب المسلم قد يصدر عنه ما هو إسلامي وما هو غير اسلامي .

٧. الأدب الإسلامي غير الأدب الديني :

إن الادب الديني يختص بكل ما هو ديني، بينما الادب الاسلامي واسع، فقد يكون قائل النص من غير الاسلام، لكن نصه يوافق التصورات الإسلامية .

وبهذا الموضع يقول الأستاذ وليد قصاب : (إن الأدب الديني لا يحدد ديناً أولاً، وهو إذ يعني الدين الإسلامي قد ينصرف إلى موضوعات معينة: دينية، أو تعبدية فقط، وأما مفهوم الأدب الإسلامي فهو مفهوم شامل واسع، يتصل بأي موضوع مِن الموضوعات: سياسية، ودينية، واجتماعية، وعاطفية، وذاتية، وغير ذلك، فهذا الأدب يعالج كلّ صغيرة وكبيرة مِن شؤون الكون والإنسان والحياة- مهما كان نوعها- مِن منظور إسلامي)[1].

حيث يشير في عرضه للأدب الإسلامي بأنه غير الأدب الديني، فمن هذا العنوان يبدو لي أن الأستاذ وليد لم يكن يقصد أن الأدب الإسلامي خارج عَن الدين، بحيث كلّ ما يقول الشاعر يجب أنْ يكون اسلامياً، ولكن الشاعر الإسلامي نفسه يعالج قضايا كثيرة كالاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها؛ لان مِن صفات الأدب الإسلامي الشمولية إذ لم يتوقف عند نوع أدبي وأهمل الاخر، ولم يتخذ الجانب الديني ويترك الجانب السياسي وإنَّما شمل الموضوعات جميعها .

٨. الالتزام لا يغتال الفن :

الالتزام في الادب الاسلامي لا ينفي الفن، ويأتي من دون قيود مفروضة من خلال العفوية والتلقائية : الأمر الذي نلحظه في قول الأستاذ وليد قصاب وتحديدًا في قوله: (والالتزام - وخاصة الإسلامي- لا يغتال الفن، كما يزعم بعضهم، ولا يتنافى مع

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٦١ .

الحريــة (ولا يجعــل المبدع في قفــص الشرط)، فالالتزام الإســلامي عفوي تلقــائي اختباري، وقد أبــدع كتاب كثــيرون مِن شــيوعيين، ووجوديين، وإســلاميين وغيرهم، في إطــار الالتــزام، وجاء إيداعهــم قوياً نابضاً بالحياة والفــن ما دام الالتزام اختباراً شــخصياً نابعاً مِن حرية الأديب وإحساسه بالمسؤولية وليس مفروضاً عليه فرضاً، وما الدعوة الآن إلى تجريد الأدب مِن الوظيفة والنفعية - بحجة الحرص عــلى نقائه وصفائه - إلا دعوة فائلة، وهي مِن دعاوى الحداثيين التي لم يلتزموها هم أنفسهم، بل قدموا لنا أدباً (مؤدلجاً) فاقع الأدلجة ؟؟..)[1].

ومِــن خِلال عرضــه ل (الاتزام لا يغتــال الفن) يبدو أنه أراد ان يبيّن أن الأدب الإســلامي لم يكن ملزماً للأديب، لكن هناك فرق بين الالتزام والالزام فالإلزام مثلا عبرت عنه الآيــة القرآنية الكريمة قال تعالى ﴿لَآ إِكۡــرَاهَ فِي ٱلدِّيــنِۖ﴾ [البَقَرَة الآيــة ٢٥٦]، أما الالتزام فإنَّــه لم يحد مِن حريــة الأديب ولم يكن متســلطاً على رقاب الأدباء فهناك الحرية، والأدب الإســلامي واســع الآفاق ؛ لذلك تباينت ابداعات الأدبــاء، والحرية في الأدب الإســلامي لها حدود وفق التصور الإسلامي، والكلمة عندهم أمانة، وفي نفس الوقت لم ينبذ الإســلام الالتزام عند الشعراء الغير اسلاميين كالغربيين ؛ لأنه أدب منفتح ويحترم آراء الغير، وهذا الالتزام هو بمثابة الاختبار ؛ لذلك ما جــاء به الغربيــون في الالتزام جاء قويــاً نابضاً بالحياة معبراً عَن طموحاتهم، ما دام الالتزام اختباراً نابعاً عَن الحرية والمســؤولية، ويتبيّن لي ان هناك مَن أراد ان يسلخ الأدب عَن وظيفته والنفعية، وهذا يبدو لي عين النقيض؛ لأن الأدب الإسلامي وظيفته خدمــة المجتمع فاذا جــردت عنه هــذه الوظيفة يصبح كما يبدو الماء للظمئــان سراباً، وهذا ادعاء حمله أصحــاب الحداثة ومِن ســار على نهجهم؛ لذلك وضعوا سمومهم لتشويه الأدب بصورة عامة والأدب الإسلامي بصورة خاصة.

٩. الأدب الإسلامي وثقافة الآخر :

الأدب الاســلامي المعــاصر لا ينفــي الآخر ولا المذاهب الادبية المعــاصرة، وانما هو منفتح على الجميع : وهنا يقول الأســتاذ وليد قصاب: (يوهم بعضهم أن الأدب الإســلامي المعاصر غير منفتح عــلى الآخر، وأنه يعادي المذاهــب الحديثة، على حــين أن (الانتاج الأدبي الإســلامي عــبر القرون المتوالية لم يكــن بريئاً مِن ســمات التأثر بالثقافة الفارسية واليونانية ..)، إن الأدب الإسلامي المعاصر أدب منفتح على ثقافــات الآخرين جميعها، ولكنّه يختلف- في هذا الانفتاح- عَن غيره بامتلاكه رؤية خاصة تقوم على البصــيرة والاختيار، فهو لا يأخذ مِن المذاهب الغربيــة كلّ ما هب ودب كما الحال عند الكثيرين مِن المنفتحين، انه يأخذ ويدع، ينتقي ويختــار، يغربل ويصفي، ضابطه - كما كان الحال عند أجدادنا الذين أخذوا عَن الفارســية واليونانية

(١) من قضايا الأدب الاسلامي ، ص ١٦١ .

وغيرهـــما- أن يكون المأخوذ متفقاً مع عقيدة الأمة ولغتها وذوقها الفني، وهـــو عندئذ (حكمة ضالة) يبحث عنها، ويجرى وراءها)[١].

حيث يبيّن في كلامه عَن الأدب الإســـلامي وثقافة الآخر، أنه لم يكن منطويًا على نفسه فلو كان منطويًا على نفسه لما تأثر بثقافات الأمم الأخرى كالفارسية والهنديـــة واليونانيـــة وغيرها، وإنَّمـــا كان منفتحاً على الثقافات الأخرى يأخـــذ منها ما يوافقه ويترك ما يخالفه .

١٠. تعريف الأدب الإسلامي :

وبهذا الصدد ينقل لنا الأســـتاذ وليد قصاب تعريف رابطة الأدب الإســـلامي في قولـــه: (عرفت رابطة الأدب الإســـلامي هذا الأدب بأنـــه (التعبير الفني الهادف، عَن الإنسان والكون والحياة، وفق التصور الإســـلامي)[٢]وهو تعريف دقيق، فيه العام المتعلق بالشـــكل، وفيه الخاص المتعلـــق بالرؤية الفكرية. أما العـــام فينطبق عـــلى الآداب جميعها مهما كان توجهها، إذ هو (فن جميل) أو(تعبير فني وســـيلته اللغة))[٣].

ويبيّن ان الأدب الإسلامي مِن خِلال تعريف رابطة الأدب الإســـلامي، يحمل معنيين الأول عام ينطبق على جميع الآداب مهما كانت مذاهبها وتوجيهاتها مِن وجهة المشـــكلة، والمعنى الثـــاني خاص مِن جهـــة الرؤية والأفكار (المضمـــون) أي : ان يكون موافق للتصور الإســـلامي مِن خِلال المضمون في مجالات وسماته ووظائفه .

وهنا ينقل الأســـتاذ وليد قولاً لمحمد عناني: (يقول محمد عناني فيما ينقله عَن د. طه حسين : (عندما قال طه : (إن الأدب فن جميل يتوســـل باللغة، كان يقـــدم النظرة الجديدة لـــلأدب التي لا تقتصر على الأدب العربي، بل تشمل آداب العالم كله)[٤])[٥].

ويذكر تعريف الأدب عند (د. طه حسين) نقلاً عَن محمد عناني وهـــذا المفهوم بمعناه العام يشـــمل جميع الآداب الإســـلامية وغير الإسلامية، إذ يقوم على الجمال ووسيلة اللغة والذي يعد نظرة جديدة للأدب .

ثم يذكر قول محمد منـــدور (ويقول محمد مندور في كتابـــه (الأدب وفنونه) عَـــن الأدب، كما عرفه الأوربيون : (الكلام العادي لا يعتبر أدباً ؛ لأنه ليس له خصائص الاســـلوب الأدبي اللغوي .. وإذا فقد القيم الجمالية فقد كونه أدباً)[٦])[٧].

ولا يفوتنا ان نذكر إشـــارة الأستاذ وليد قصاب إلى

(١) المصدر نفسه ، ص١٦٢ .
(٢) منهج الفن الاســـلامي، محمد قطـــب، دار الشروق ، لبنان، ط٦ / ١٤٠٣ ه، ١٩٨٣م، ص٦ .
(٣) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٢ .
(٤) الادب وفنونه، د. محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م ، ص١٩
(٥) من قضايا الادب الاسلامي ، ص ١٦٢ .
(٦) الادب وفنونـــه، محمد مندور، نهضـــة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥ / ٢٠٠٦ م ، ص ٤ .
(٧) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٣ .

تعريف الأدب عنـد الاوربيون نقـلاً عَن (محمد مندور) إذ عـدَّ الكلام العادي ليـس ادباً ؛ لأنه لا يحمل خصائص الاسلوب في الأدب اللغوي وبهذا فقد القيم الجمالية، ويبدوا لي ان نقل محمد مندور مخالفـاً على كونـه أدب عـادي ؛ لأن الأدب وان كان كلاماً عادياً لكنّه يعبر عَن مشـاعر واحاسيس قائله، ثم ان الأدب الذي لا يمتلك اسلوباً أدبياً مثلاً (الأدب العامي) هو ادباً فصيحاً في الأصل، ولكن طرئت عليه أفكار خاطئة بسـبب ما آلت إليه الأمم مِن غزوات فكرية اوربيـة وغيرها، ثم ان هناك مِن الفنون الشعرية ما يدعو إلى خلط العامية بالفصحة ك(الموشح) .

بعد ذلك يتناول الأسـتاذ القصاب ما أورده شكري مـاضي بقوله: (ويورد شـكري ماضي عـدداً مِن تعريفـات الأدب، منهـا أنه : (فن لغـوي، أو لغة الخيـال، أو كيان لغوي، أو صياغـة لغوية لتجربة إنسانية عميقة، أو أنه استخدام خاص للغة لتحقيق هدف ما)[1]، ومِن تعريفات الأدب التي يوردها عز الدين إسماعيل انه : (فن الكلمة)[2])[3].

ويشـير- كذلك- الأسـتاذ وليد قصاب إلى تعريف (شكري ماضي) للأدب، ومِن هذا يتضح ان تعريف (شـكري ماضي) تعريفاً صائباً لكون الشـاعر يمر بتجارب عدة يحاول ان يعبر عنها بلغة شعرية وخيال رصين أي : ان المشـاعر والاحاسيس والعواطف يترجمها الشـاعر في خياله ليعبر عنها بلغة واضحة مؤثرة، والشـاعر إذا لم يمتلك خيال واسـع لا يعد شاعراً ؛ لان الخيال هو أحد عناصر أهل الأدب، ثم وضّح ان تعريف (عز الدين اسـماعيل) في انه علة ما يبدو لي قصد بكلمة (فن) الجمال قصد التأثير، و قصد بكلمة (الكلمة) هو الاسلوب والقوة المؤثرة التي باندماجهما تؤثر على المتلقي .

وذكر القصاب قوله : (لو مضينا نسـتقصي عشرات التعريفات لطـال بنا المقـام، لوجدناها لا تخرج جميعـاً عَن تصور الأدب بأنه (تعبير فني) أو (تعبير جمالي) أو (فن الكلمة) بما لا يخرج عَن هذا العام الذي حدده تعريف الرابطة للأدب الإسـلامي، لا ادري لم حـرف تعريف الرابطة مِـن (التعبير الفني الهـادف) إلى (التعبير الجميـل) ثم بنى على ذلك مجموعة مِـن المماحـكات التي لا معنـى لها، حول اختلاف مفهوم الجـمال مِن لغة إلى أخرى، مما هو مِن البدهيـات التي لا يختلف حولها اثنان ؛ إذ هل يشـك أحد أن لكلَّ لغـة جماليات خاصة بهـا، ومع صحـة تعريـف الأدب بأنـه : (التعبير الجميـل) إلا أن تعريفه (بأنه التعبير الفني الهادف) هـو ادق مِن وجوه، ف (الفنية) أوسـع مدلولاً مِن (الجماليـة) وأكثر تقانـات، ثم إن تقييـد (التعبير الفني) أو (الجمالي) بوصـف (الهادف) يميزه مِن الفن المجـرد، أو الجمال المجـرد، لأن الجميل

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٣ .
(٢) الادب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهر - مصر، ط ٩/ ٢٠١٣ م، ص١٠ .
(٣) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٦٣.

- في التصور الإسلامي - لا يكون جميلاً إذا لم يكن نافعاً مفيداً ذا هدف، وإلا فهو عندئذ كجمال (خضراء الدمن) الذي ذكره رسول الله ﷺ)[1].

ثم قال : (وإذا كان تعريف الأدب الإسلامي - مِن الناحية الشكلية - بأنه (التعبير الفني) مِن العام المشترك، فإنَّ تقييد رؤيته بوصف (وفق التصور الإسلامي) هو مِن الخاص الذي يميز هويته، وإذا كان لكلَّ أدب رؤية فكرية تصدر عَن منابع معينة، فإنَّ ما يميز الأدب الإسلامي هو صدور رؤيته عَن عقيدته و(التصور الإسلامي) الذي يصدر عنه واضح تحدده ضوابط الشريعة وثوابتها ونصوصها القطعية، وليس فضفاضاً غير منضبط كما يدعي بعضهم، إذ لو صح ذلك - وما هو بصحيح قطعاً - لاننفى وجود ثوابت في الإسلام يرجع إليها في التنظير لأي لون مِن ألوان المعرفة الإسلامية، وهو كلام خطير أرجو ألا يكون الكاتب على دراية بأبعاده الحقيقية، لأن الدراية ههنا أعظم مصيبة مِن علم الدراية)[2].

وقد أشار الأستاذ القصاب في معرض كلامه عَن تعريف الأدب بانه وان تعددت تعريفاته وبلغت ما بلغت فإنَّه لا يتعدى على ان يكون (فن جمالي أو فن الكلمة أو تعبير فني) ولو لاحظنا نحن هذه التعريفات بمعناها العام لوجدناها لا تخرج عَن اطار تعريف رابطة الأدب الإسلامي، ثم بيّن مستغرباً ومتعجباً عَن تحريف تعريف الأدب عَن الرابط مِن (التعبير الفني الهادف) إلى (التعبير الجميل) ممّا اثار جملة مِن المجادلات حول تعريف الأدب عندهم، وان كلّ لغة لها جمالياتها الخاصة بها، ويبدو لي ان التعبير الفني الهادف هو التعبير الأصوب والأسلم لذلك ؛لأن الأدب الإسلامي هو أدب بناء وهادف واستبدال كلمة هادف غيرت مِن معنى التعريف فاذا حذفنا الهدف مِن الأدب الإسلامي فسيصبح شأنه شأن الآداب الأخرى موضوعاً عابراً ؛ لأنه ازيلت عنه صفة الأدب الإسلام الرئيسة، وان الجمال بلا هدف لا فائدة منه وكانه أصبح لوناً بلا دلالة كما شبه النبي ﷺ المرأة الجميلة التي منبتها سوء (بخضراء الدمن)، ويميز الأدب الإسلامي عَن غيره ان له رؤيا خاصة به تتسم على وفق عقيدته في تصوره للكون والحياة والإنسان إذن هذه الرؤية الخاصة للأدب الإسلامي ميزته عَن غيره، وان لكلَّ أدب معالم تميزه عَن غيره وميزة الأدب الإسلامي انه على وفق ما اقرته العقيدة الإسلامية لا يتعداها أي : بمعنى ان الأديب حر بما يقول ولكن بحدود العقيدة الإسلامية .

١١. أيبدع المسلم دائماً أدباً إسلامياً :

إن الأديب المسلم لم يكن دائماً أدبه إسلامياً، وانما قد يكتب بما هو غير إسلامي من الأمور الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

وبهذ الصدد يطالعنا الأستاذ القصاب بقوله: (المغالطات التي يتحدث عنها بعضهم أن (كلّ

(١) المصدر نفسه الصفحة نفسها .

(٢) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٤ .

أبناء الإسلام يبدعون وفق التصور الإسلامي)، ولا يخفى على أحد بطلان هذا الكلام وفساده، إن ذلك – والله – لمطمح أثير، ولكنّه عزيز، فأبناء المسلمين لا يبدعون (دائماً) وفق هذا التصور، وإلا لما كانت هنالك حاجة إلى الدعوة إلى أدب إسلامي، ولكن لأن بعضاً، وهو بعض غير قليل، يبدعون (أحياناً) خارج التصور الإسلامي، بل يصدر عنهم (أحياناً)، ما يشكل اعتداء على هذا التصور، فقد كانت الحاجة إلى أدب إسلامي . أين يصنف الكاتب قول بشار بن برد)[١] :

إِبليسُ خَيرٌ مِن أَبيكُم آدَمٍ
فَتَنَبَّهوا يا مَعشَرَ الفُجّارِ
النارُ جوهرهُ وَآدَمُ طينَةٌ
والطينُ لا يَسمو سُمُوَّ النارِ[٢]

[الكامل] ونقل القصاب في هذا الموضع (قولَ المتنبي (احمد بن الحسين) :

أَيَّ مَحَلٍّ أَرتَقي ؟
أَيَّ عَظيمٍ أَتَّقي
وَكُلُّ ما قَدَ خَلَقَ اللّهُ
وَما لَمْ يَخْلُقِ
مُحْتَقَرٌ في هِمَّتي
كَشَعْرَةٍ في مَفْرِقي[٣]

[الرجز : وقافيته من المتدارك]

والذي قال الثعالبي في ذمه: (قبيح بمن أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة .. أن يقول مثل هذا الكلام الذي لا تسعه معذرة)[٤][٥].

وهنا يتضح أن القصاب أراد أن يبيّن أن المبدع في الأدب الإسلامي لم يكن جميع نتاجه أو ابداعه إسلامي، فلو كان جميع نتاجه إسلامي، إذن لماذا ظهر دعاة كرابطة الأدب الإسلامي وهم يدعون إلى ضرورة وجود أدب إسلامي كمادة تدرس في الجامعات، فلو كان كلّ ما يقوله ابناء الإسلام مِن إسلامي لسقطت عنه الدعوة إليه على اعتبار انها موجودة، ويبدو لي العكس مِن ذلك تماماً فهناك ادباء لم يكن نتاجهم بجملته إسلامي ولكن كانت هناك هفوات وثغرات يخرج فيها الأديب عَن الطابع الإسلامي، واستشهد ببيت بشار بن برد والذي جعل مِن ابليس افضل مِن ابينا أدم (عليه السلام) وطلب مِن الفجار ان يتبنوا هذا ثم فضل ابليس على ادم (عليه السلام) في ان ابليس عنصره مِن النار وأدم مِن الطين والطين لا يرتفع إلى مقام النار، اين نضعه إذ

---

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٤.
(٢) ديوان شعر بشار بن برد، ت : بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨١ م، ص ١٢٥ .
(٣) ديوان ابي الطيب المتنبي، شرح : ابي البقاء العكبري، ضبطه: مصطفى السقا، ابراهيم الايباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٥ه - ١٩٣٦ م، ص٣٤١ .
(٤) يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، عبد الملك النيسبوري، ت : د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١/ ١٤٠٣ه-١٩٨٣م، ج١، ص٢١١ .
(٥) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٦٥ .

كان القائل مسلم، وفي أبيات المتنبي دلالة واضحة تشـير إلى ضعف العقيدة عنده ونحن لا نسـتطيع ان نحكم على شـاعر مِن بيت أو بيتين بانه فسق أو كفر وقد انصفه القاضي الجرجاني مِن خصومه في كتاب الوساطة .

ويقول الأسـتاذ وليد قصـاب: (لم يقل أحد على الاطـلاق مِن دعـاة الأدب الإسـلامي إن التصور الإسـلامي حكر على مذهب أو فئة، بل هو موجود عند جميع المسـلمين، ولكنّه قد يغيب أحياناً عند بعضهم كما تدل على ذلك بعـض النماذج قديماً وحديثـا .. وذكـر إن الأدب الإسـلامي لا يبدعه أدباء الرابطـة، وحدهم، وهم قـد لا يمثلونه خير تمثيـل، فهذا الأدب موجود عند كلّ أديب مسـلم في القديم والحديث، وليس حكراً على أحد، ومِن ثـم فإنَّ المنظر لـه، أو المتحدث عنـه - قبولاً أو رفضاً - مطالب أن يضع في حسبانه جميع نماذجه، في الأزمنة والأمكنـة المختلفـة، وألا يكتفي بما أبدعه أدباء الرابطة وحدهـم، فهؤلاء حلقة واحدة مِن حلقاته الكثـيرة، وهذا الأدب هـو أدب الأمة المسلمة، وهو قديم وحديث، وهو أدب رباني، بدأ بنزول القرآن وما زال مسـتمراً، وسيستمر ما دام ثمة مسلمون يبدعون)[١].

حيث نجده يبيّن أن الأدب الإسـلامي ليس حكراً على الأدباء الإسـلاميين فقط، فهناك شعراء هم مِن غير الإسـلاميين، فمثلاً قول الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة :

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ[٢]

[الطويل] او قول زهير بن ابي سلمى :

وَأَعْلَمُ ما في اليَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ
وَلَكِنَّنِي عَن عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِ[٣]

[الطويل] ومِن الشعر الحديث كذلك هناك ما يوافق التصور الإسلامي وهناك ما يخالفه فمثلاً الموافق منه قول الشاعر عبدالله بن عيسى السلامة في قصيدته ولادة :

خَلْيْ يَدَيَّ فَلَسْتُ مِنْ أَسْرَاكِ
أَنَا يَا حَيَاةُ عَلَوْتُ فَوْقَ عُلَاكِ[٤]

[الكامل] أي يكون اهتمامه بالآخرة خير مِن اهتمامه في الدنيا، ويعيش في الحياة الدنيا ليصل إلى بر الامان وهي الاخرة، أما المخالف مِن الحديث قول احمد شوقي إذ يقول :

رَمَضَانُ وَلَى هَاتِهَا يا سَاقِي
مُشْتَاقَةً تَسْعَى إِلى مُشْتَاقِ[٥]

---

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٦٥ .

(٢) ديوان لبيـد بن ربيعة، بشرح الطوسي، قدمه : د. حنا نصر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١/ ١٤١٤ه - ١٩٩٣م، ص١٤٥ .

(٣) ديوان زهير بن ابي سـلمة، علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١/ ١٩٨٨ م، ص ١١٠ .

(٤) الالوكـة المجلـس العلمـي، ١٦/ ٦ / ٢٠١٤ https:// /majles.alukah.net/t١٣٠٩٥٢ .

(٥) ديوان احمد شوقي، دار صادر ، بيروت، ج١ / ص ٣٦٧ .

[الكامل] ففي هذا البيت إشارة إلى خروج الشاعر عَن التصور الإسلامي وعن ركائز العقيدة، وان رابطة الأدب الإسلامي هي حلقة مكملة لحلقات سابقة إذ كانت جذور الأدب الإسلامي عند اهل الرابطة تعود إلى الرعيل الأول في عصر صدر الإسلام أي: ان هذا الأدب الإسلامي لم يكن وليد اللحظة فلو كان كذلك لأكتفينا بأبداع رابطة الأدب الإسلامي ولكن جذوره ممتدة مِن نزول القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة .

١٢. تفاوت أدباء الرابطة :

هنـــاك من أدبـــاء الرابطة من هـــو ضعيف ومن هو متوســـط ومن هو قوي شأنها شأن الروابط الاخرى وبهذا الصدد يتكلم الأستاذ وليد قصاب عَن الرابطة قائلاً: (وتضم رابطة الأدب الإســـلامي عدداً كبيراً مِن الأدبـــاء والنقاد وأســـاتذة الجامعات وغيرهم، ومع ذلك فإنَّ هـــذه الرابطة فيها مِن الكتّاب القوي والضعيف والمتوســـط، وفيها المشهور والمغمور، وهذا- كما لا يخفى على أحد- شأن كلّ اتحادات ورابطات في العالم العربي وغيره، وأحيل إلى الأدلة التي أصدرتها بعض هـــذه الاتحادات في التعريف بأعضائها ليتبين- بتعريف الدليل نفســـه- أن بعض الأعضاء لا يكاد يكون شيئاً مذكوراً، واذا كنا لا نعتد بالشهرة، فإنَّ كثيرين مِن اعضاء الرابطة ومعروفون في الساحة الثقافية بآثارهم وإنتاجهم المؤثر الفعال، وإن كانت (الشـــهرة) التي يعتد بها قوم منا لم تعد، في هذا الزمن خاصة، معياراً للجودة، إن (النجومية) اليوم قـــد أصبحت صناعة إعلامية ترتبط بانتماءات وتحزبات لا تخفى على أحد)[1].

يشـــير القصـــاب إلى ان رابطة الأدب الإســـلامي العالمية تظم شعراء وكتاب ونقاد كثيرين وقد يكون مِن بينهم المشـــهور والمغمور والرفيع والمتوسط والضعيف وهذا يوحي على ان أدباء الرابطة ليســـوا جميعاً على حد ســـواء، وإنَّما هم متفاوتون فمنهم مَن يكون قوي الابـــداع ومنهم من يكون (بين بين) ومنهـــم من يكون ضعيف الابـــداع، وبيّن ان بعض الاعضـــاء في الرابطة هو مجرد ذكر اســـمه لا تأثير له وهنـــاك مَن كان ابداعه غاية الجودة والتأثير على المتلقي وشـــأنه على ما يبدو شـــأن المسلم القوي بايمانه والمســـلم الضعيف، وكثير منهم كان جديد الابتكار له حضور في الساحة الأدبية والثقافية، وان الأديب الإســـلامي لم تكن غايته الشهرة والنجومية في ما يبـــدع فيه، وإنَّما غايته الاســـمى هو الالتزام بمبادئ العقيدة الإسلامية والتوجيه لأبناء المسلمين وتعريفهم بالعقيدة الإسلامية.

١٣. الافتراء وتعميم الأحكام :

من الســـهل لمعـــارضي الأدب الإســـلامي تزييف الحقيقة واســـتقصاء الآخر، لما يجدونه من صعوبة في البحث عن حقيقة الادب الاسلامي المرجوة:

وبهذا الصدد يطالعنا الأســـتاذ وليد بقوله: (تزييف الحقيقة والافتراء عليها أسهل بكثير مِن البحث عنها

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٦٦ .

ونشـــدانها؛ لما يحتاج إليه البحثُ مِن جهد ودرس واســـتقصاء، فإنَّ بعض معارضي الأدب الإسلامي ينفون الآخر ويقصونهم وينصبون أنفســـهم حكماً على إبداعهم، وبجرة قلم لا أسهل منها على مَن لا يريد أن يكلف نفسه مشقة البحث، ينتقص بعضهم مِن أدباء الرابطة ونقادها، ويستهين بإبداعاتهم، بل قد ينصف هـــذه الإبداعات في خانة (أدب الوعظ) و (أدب الاطفـــال)، ويحكـــم على نمـــاذج القصة الإســـلامية بأنها (ركيكة، ولا ترتقى لمستوى الفن القصصي الروائي) إلى غير ذلك مِن الأحكام التي تحمل مِن السطحية والافتراء، وعدم الاستقصاء ما يتبرأ منه البحث العلمي النزيه، واذا كانت اللجاجة والانتصـــار للرأي المعـــد مســـبقاً تحملان بعض المعرضين للأدب الإســـلامي عـــلى انتقاء النماذج الضعيفـــة، وبناء الاحكام عليها، فإنَّنا نســـتطيع مِن قبيل اللجاجـــة كذلك- أن نأتي بعـــشرات الأمثلة لشعراء، يحتفى بهم، وتعدهم طائفة مِن النقاد رموز الشـــعر الحديث ورواده، وأشعارهم ركيكة خطابية مِن باب القول (الدعائي) أو (الشـــعاراتي) الذي لا يمكن أبداً أن يرقى إلى مستوى الشعر)[١].

وفي مقولةٍ أخرى يقول فيها: (ومِن قبيل هذا الشعر الغث لشاعر (رمز) في قصيدة (إلى صاحب ملايين) التي تمضي على هذه الشاكلة، وأدع القارئ يحكم عليها :

نَمْ بِينّ طَيَاتِ الفَرَاشِ الوَثِيْرِنَمْ هَانِئِ البَالِ، سَـــعِيدَاً، قَرِيرفَـــكُلَّ دُنْيَـــاك أغَـــاني سُرُورالمَـــالُ في كَفِيـــكِّ نَهْرٌ غَزِيروَالقُـــوتُ، أَغْلاهُ، وَأَغْـــلَى الخُمُور؟وَأَلفُ صِنْـــفٌ مِـــنْ ثِيَـــابِ الحَرِيـــر وَالصُّوفُ والسِّـــجَادُ مِنْـــهُ الكَثْـــيروَ (كَادَلاكٌ) فِي رِحَـــابِ القُصُور ..[٢]

[السريع] وبهذه والتعبير السطحي بصورة مباشرة، والفجاجة، تمضي هذه القصيدة)[٣].

ويذكر بعـــد ذلك (أن مهاجمي الأدب الإســـلامي يلتمســـون فيه أضعف النصـــوص ليعمموا الحكم عليه، ويلتمسون رأي واحد مِن كتابه ليجعلوه رأي الجميع ووجهة نظر الأدب الإسلامي كله. وان في ســـاحة الأدب الإســـلامي - الذي يجمع بين كتابه جميعاً صدورهـــم عَن التصور العقدي- اجتهادات وآراء متنوعة، وفيهم- المتميز والمتوسط والضعيف، وان تعميم الأحكام أسهل مِن الاستقصاء والبحث، فهذه الثانية تحتاج إلى علم ومنهجية ونزاهة)[٤].

ونجده يبـــيّن في ما عرضه مِن كلام حول الافتراء في تعميم الأحكام ففي هذا تزييف للحقيقة أســـهل مِن البحـــث عنها، كما أن هدم الجدار أســـهل مِن بناءه ؛ لذلك فإنَّ بعض مـــن كانوا معترضين على الأدب الإسلامي قد جعلوا مِن أنفسهم سيوفاً متسلطة على رقاب الأدباء الإســـلاميين، إذ جعلوا أنفسهم حكماء

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٦٦ - ١٦٧ .

(٢) ديوان سميح القاســـم، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧ م، ص١٢٢ - ١٢٣ .

(٣) من قضايا الادب الاسلامي ، ص ١٦٨ .

(٤) من قضايا الادب الاسلامي ، ص ١٦٨ .

عليهم مِن خِلال تزييف الحقائق وبمجرد خط قلم، وقد كان المغرضون ممّن عمموا احكاماً على الأدب الإسلامي مثلاً لو أرادوا أن ينصفوه لجعلوه في خانة (أدب الوعــظ) و (أدب الاطفــال)، ثم أن القصة لم تنل حظَّها منهم وعدوها تفتقر إلى الارتقاء لمستوى القصــة في الأدب، ويتضــح أن هــذه الاحكام قد عُمِّمَت على الأدب الإســلامي مِن قِبَلهم، والتعميم صفة ذميمــة متجنية على الأدب الإســلامي ظلماً، والســبب في ذلك أن الأدب الإســلامي ليس بأدب وعظ ولا أدب أطفال ولا قصة لم ترقِ إلى المستوى الفنــي في الأدب، وإنما يعود على كونه إســلامي أي انــه يضع حدودًا على وفق ما أمــرت به العقيدة الإســلامية ؛ ولأن هؤلاء الحكام أصبحوا أدوات بيد الغرب فراحوا يكنون العداوة والبغضاء والتجني على الأدب الإســلامي مِن دون الاستقصاء مِن الحقيقة، فتارة يصفوه بالمتشــدد، وتارة أنه ديني، وتارة أخرى يصفونه بأدب الوعظ والاطفال، وما تلك إلا مزاعم واهية، المقصود منها أولاً وآخرًا الطعن في الإســلام وأدبه الرفيــع، إذ اعتمد هؤلاء الحــكام والذين هم لم يرتقوا إلى مســتوى الحكام كون حكمهم مردود عليهــم أولاً مِن جهة التعميــم، وثانياً مِن جهة أخذ الحكم لبعض النصوص الفاترة، ولو عملنا دراســة استبيانية في الشــعراء الذين يحتذى بهم في الشعر لوجدنا المئات، بــل الالاف مِن تلك النماذج التي لا ترتقي ان تســمى اشعارهم اشــعاراً، وإنما كانت لأغراض الدعاية والشعارات والادعاءات، كونه أدب يهتم بالنص ويحكم على النــص الأدبي مِن خِلال جودته مِن عدمهــا بغض النظر ان كان الأديب يلتزم أي اتجاه أو رؤى فكرية، وهذه الاحكام التي عممت على الأدب الإســلامي، يمكنني ان اقول وبصراحة انها احــكام (ضالــة مضللة) متجنيــة على الأدب الإســلامي كان مفادها تشــويه صورة الإسلام اولا، وثانياً حسداً منهم على ما انتجه أصحاب الرابطة مِن ابداع في جميع الأنواع الأدبية، فضلاً عَن نجاحها في توجيه الشباب والالتفات إلى قضايا مِن خِلال الأدب الذي يعد هو الوثيقة الرســمية للأدبــاء للتعبير عَن مطامح مجتمعاتهم فضلاً عَن قضاياهم المشروعة، ومــا ســمعنا في الأدب ان هناك نقــاداً قد اصدروا احكاماً على جملة مِن الشــعراء بل كانت الاحكام عبارة عَن مفاضلة بين شاعرين أو مِن خِلال الجودة الفنية أو مِن خِلال الوحدة الموضوعية، وقد استدل القصاب في معرض كلامه عَن الشعر الغث الشاعر (رمز) وبقصيــدة بعنوان (إلى صاحب الملايين) فإنَّ أي انســان عنده جزء يسير مِن الثقافات على ما يبدو يســتطيع ان ينتقدها على كونها قصيــدة تميل إلى الرمزية التي تعبر عَن الحرية المفرطة والانجرار وراء ملذات الدنيا وترفها الزائد وحسبنا ان نستذكر البيت الشعري للشاعر الجاهلي لبيد:

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللَّهَ بَاطِلُ
وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ[1]

(١) ديوان لبيد بن ربيعة، ص ١٤٥ .

[الطويل] فقد عبَّر الشاعر هنا إلى ان كلّ نعيم مِن ملذات وأموال وأجود أنواع الطعام فإنَّ هذه النعم سوف تزول في يوم مِن الايام، وهنا يتضح أن الحكم على الأدب الإسلامي والذين يحكمون عليه كانوا كمن يتصيدوا بالماء العكر فراحوا يتصيدون مِن هنا وهناك نصوصاً قلائلَ، ليصدروا مِن خِلالها احكاماً عامة على جميع الأدب الإسلامي، وهذا حكمٌ ضال ومتجنى على الأدب الإسلامي ؛ وذلك كونه لم يقم على الاستقصاء العلمي .

١٤. الافتراء على القصة الإسلامية :

هناك من افترى على ان الأدب الإسلامي يخلوا من القصة، وهذا يخالف الحقيقة؛ لأن الادب الاسلامي شامل لجميع الاجناس الأدبية :

الأمر الذي نلحظه في قول الأستاذ وليد: (تحتل الرواية مكانة متميزة بين الاجناس الأدبية، حتى إنّ بعض الباحثين ليذهبوا إلى حدّ القول: إن الرواية هي ديوان العرب المعاصر، بدلاً مِن الشعر الذي كان هو ديوانهم ومستودع خبرتهم وتجاربهم، ذلك أن أجناس القص المختلفة لم تعد اليوم كتاباً يقرأ فحسب، ولكنّها أصبحت فيلماً ومسرحية وتمثيليات ومسلسلات، مما يعني أنها قد دخلت كلّ بيت، ولم يعد ينجو مِن سلطانه كبير ولا صغير، وكُتّاب الأدب الإسلامي ونقاده لا تغيب عنهم هذه الحقيقة؛ ولذلك فهم معنيون بهذا الجنس الأدبي، وقد لا يكون حضوره في ساحة الأدب الإسلامي مثل حضور الشعر، أو في مثل زخمة وقوته، ولكنّه غير غائب على كلّ حال، وقد توجه عدد مِن الطلاب بدراسة فن القصّ الإسلامي، فوقعوا على مادة غنية متنوعة، وكانت هذه القصة حاضرة في المعارض الدولية، ودور الطباعة، ودور النشر تقوم بتوزيع منشورات رابطة الأدب الإسلامي، والكثير مِن القصص والروايات تمثل كُتاب رابطة الأدب الإسلامي)[1].

ويبيّن- الأستاذ وليد قصاب- في معرض كلامه عَن القصة الإسلامية في أن الرواية أصبحت تمثل اليوم ديوان العرب المعاصر بعد أن كان الشعر ديوانهم، ويبدو لي مِن خِلال استقرائي لكتب الأدب العربي قديماً وحديثاً أن الشعر لم يكن هو الوثيقة الرسمية فحسب، فمن المعروف أن التدوين بدأ في النصف الثاني مِن القرن الثاني الهجري فكانت الأشعار والقصص وغيرها مِن الأجناس الأدبية تحفظ مشافهة وكان للشاعر وللقبيلة رواة، إذن نستخلص مِن هذه المقولة ان الرواية كانت موجودة منذ نشأة الشعر قديماً وكانت تسمى الحكاية، ولكن الذي يميز روايات الأدب الإسلامي عَن تلك الروايات هو ان تلك الروايات تقوم على الأساطير والخرافات، وان الأدب الإسلامي الملتزم هو أدب واضح ينبذ الخرافات والأساطير ويلتزم بما هو واقعي وحقيقي، وفي عصرنا الحديث أصبحت الرواية سلطاناً قائماً

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص ١٧١ .

بذاتــه إذ يتناولها المثقف وحتى غير المثقف على كونهــا أصبحــت عبارة عَن قصــص ومسرحيات تذاع في المســموعات والمرئيات، بل أصبح يعبر عنها أي انســان حتى وان كان لــه قدر ضئيل مِن المعرفة، ثم اننا لو رجعنا إلى الرعيل الأول لوجدنا ان القصة الإسلامية هي مِن ارقى واروع القصص، وحســبنا ان نذكر القصص التي ذكرت في القرآن الكريــم ؛ لذلك فإنَّ هــؤلاء المغرضين يتصيدون بضعــاف الروايــات والقصص ليصــدروا حكماً تعميمياً عليهــا، وابرز ما يميز الرواية الإســلامية عَن غيرها انها، اولاً جذورهــا مِن القرآن الكريم، وثانياً واقعية، وثالثاً هي تعالج قضايا في المجتمع محاولــة ايجاد حلول لها عَــن طريق عرضها على الناس بشــتى الطرق، ثم ان القصة الإســلامية لم تكن غائبــة في العصر الحديــث (المعاصر) عَن الأدباء الإســلاميين، بل كانت حــاضرة مِن خِلال ابداع أدبــاء الرابطة فضلاً عَن قيــام مجموعة مِن الطلاب بدراســة فن القصة، إذن القصة الإسلامية كان لهــا حضوراً في الســاحة الثقافيــة ولم تكن غائبة حسب ما يدعيه المغرضون والمتجنون على الأدب الإسلامي .

• **المطلب الثاني: ملابسات حول الأدب الإسلامي**

هناك من يلتبس عليه أن الادب الإســلامي مقصور على أدباء رابطة الأدب الإسلامي العالمية فحسب؛ وانمــا هو موجود عند كثير من فئــات الأدباء، فهو ينظر الى النص لا الى قائله، ولكن بنســب متفاوتة بين أديب وآخر، والأدب الاسلامي يهتم بكل ما هو إسلامي، لكنه يتعرض للكثير من التعتيم والاقصاء؛ لما يحمله من رســالة انســانية واجتماعية هادفة، والمراد من اقصاءه ورفضه هو استهداف لكل ما هو اسلامي هادف.

وللنظر في هذه القضية وضع القصاب الملابسات والاعتبارات التالية :

اولهــا: (ان مفهوم الأدب الإســلامي مفهوم رحب واســع؛ إنه أدب كلّ كلمة طيبة تصدر عَن التصور الإســلامي، أو لا تتصادم معه على الأقل، ولذلك فهو موجود عند كلّ أديب مســلم بنســبة تتفاوت مِن واحد إلى آخر بحســب درجة التزامه، ووضوح الرؤيــة الفكرية عنده، وهــذا الأدب ليس مقصوراً عــلى أدباء الرابطة مثلاً، أو عــلى من هم مصنفون في هــذا المذهب، ولا على من يضعون على أغلفة كتبهم شعار (رواية إسلامية) أو (أدب إسلامي)، بل هو أدب موجود عند هــؤلاء وعند كثيرين مِن غير هذه الفئات جميعا)[1].

وفي هذا يرى القصاب ان الأدب الإســلامي هو : (أدب النص، وليس أدب الشــخص، ومِن ثم فهو موجود، عند كلّ أديب مسلم ولكن بنسب متفاوتة، وذكر ان القصة الإسلامية – نصاً ملتزماً بصرف النظر عَن كاتبها- موجودة حاضرة باستمرار)[2].

وهنــا يتجلى بوضوح أن الأســتاذ وليد قصاب أراد

(١) من قضايا الادب الاسلامي، ص١٧٣ .
(٢) المصدر نفسه، ص١٧٢.

ان يبيّن أن الأدب الإسلامي هو أدب رحب واسع الآفاق، وهو أدب لا يهتم لقائل النص، ولكن يهتم بذات النص، والقصة الإسلامية لم تكن غائبة عنه، وان كلّ أديب يصدر عنه أدب ملتزم حتى وان كان مِن غير الرابطة، لكن هذا الالتزام بنسب متفاوتة بين أديب واخر .

ثانيها: (إن الذي لا يخفى على أحد أن الأدب الإسلامي- شأن كلّ شيء إسلامي في هذه الأيام خاصة- يتعرض للتعتيم والتغييب، بل إن هنالك مَن ينكر أصلاً هذا المصطلح، ويدافعه مدافعه لا هوادة فيها، يدافعه بالتجاهل والانتقاص والإقصاء والسخرية، ويأبي الحوار معه، وهو يعترف بكل مذهب أدبي يأتي مِن شرق أو غرب مهما ارتبط بأيديولوجيات وعقائد وفلسفات مخالفة لعقيدة الأمة وذوقها وهويتها، ولكنّه يأبى- بإصرار وصلف وتعمد- أن يتحاور مع هذا الأدب الأصيل الطالع مِن دين هذه الأمة وقيمها الفكرية والفنية، ومِن ثم، فإنَّ هذا الأدب لا يحظى بعُشر ما تحظى به مذاهب أدبية أخرى مِن (تلميع) و (عملقة) وإبراز، إن أدباءه- بشكل عام- ليسوا في دائرة (الشهرة) الإعلامية التي أصبح يحتكم إليها قوم كثيرون في الحكم على الأدباء وتقويمهم)[1].

إنَّ الأدب الإسلامي تعرض لجملة مِن التعتيم ولم يكن له حضور بالنسبة لهم بعشر مما يكون لغيره والقصد مِن وراء ذلك هو الرفض لكلَّ ما يشير إلى الإسلام، ويبدو لي مِن خِلال عرض القصاب ان الأدب الإسلامي قوبل بالرفض، ومِن باب أولى ان ترفض الآداب الغربية وغيرها الهدامة والعودة إلى أدب الأمة؛ لأنه يمثل تطلعاتها وأفكارها.

ثالثها: (وتقود الفكرة السابقة إلى الحديث عَن فكرة (الشهرة)، إن (الشهرة) اليوم- كما لا يخفى على شادٍ متابع- قضيةٌ إعلاميةٌ بالدرجة الأولى، الإعلامُ اليوم، ومنبر الدعاية المؤثر القوي، هما اللذان يرفعان ويضعان، وذلك كله مرتبط بانتماءات سياسية، أو فكرية، أو فئوية معينة، ومِن ثم فإنَّ الشهرة وحدها لم تعد معياراً في الحكم على الأدباء وتقويم إنتاجهم، وعلى كلّ باحث يبتغي النصفة والموضوعية ألا يغترٌ ببريق الأسماء، أو لمعان الألقاب، ولا بالجوائز التي حصل عليها فلان وعلان، وأن يعلم أن هذه جميعها - في عصر انعدمت فيه النزاهة- هي أسماء مملكة في غير موضعها، كم مِن كاتب مجيد - في هذا الزمن - لم يتح له حظ الذيوع والانتشار، ولا حظّ نشر إنتاجه أحياناً، وكم مِن كاتب تافه - في مقابل ذلك - قد نال حظه مِن (الطبل والزمر) والنفخ والنفج، فملأ الدنيا وشغل الناس)[2].

ثم يمضي الأستاذ وليد قائلاً: (لقد قدم عدد كبير مِن كتاب الرابطة وغيرهم نماذج فتية متميزة مِن القص الإسلامي، وقد يبدو مِن الصعب على كاتب لا

(١) المصدر نفسه، ص١٧٣ .

(٢) ينظر : من قضايا الادب الاسلامي، ص١٧٤ .

يحتكم إلا إلى النموذج الفني الغربي في الرواية أو القصة أن يتذوق هذا اللون مِن القص الذي يحاول أن يتحرر مِن قبضة المنهج الغربي، وأن يشق له - في فن الرواية - طريقاً جديدة تعبر عَن هوية خاصة، وذائقة ذات طعم متميز، وأن تقدم أدباً نظيفاً بعيداً عما قدمته كثير مِن نماذج القصة العربية الحديثة مِن رؤى سقيمة وأنكار منحرفة)[1].

وبالتالي بيّن الأستاذ وليد قصاب أن الأدب في عصرنا اليوم ميّال للشهرة عَن طريق الاعلام وأن الأدب الإسلامي ينأى عَن هكذا مقاييس، فلم يكن ديدنه الشهرة أو حصر الجوائز، وإنما كان ديدنه التطلع إلى كلّ ما يرقى بهذه الأمة .

وفي نهاية البحث يمكن لي ان اضع جملة مِن النتائج التي تمخضت عَن هذا المبحث وهي كالاتي:

- أصبح الهجوم على الأدب الإسلامي على انه متطرف فأصبحت مظلة يحتمي بها المتحملون على الأدب الإسلامي بوصفه ب (المتشدد والمتطرف) وان الأدب الإسلامي لم يكن في يوم مِن الايام متشدد ولا متطرف ولكنّه ملتزم بالعقيدة الإسلامية .
- الأدب الإسلامي هو أدب رباني .
- لم تكن هناك نظرية للأدب العربي بل كانوا يعتمدون على النظريات الغربية، بينما الأدب الإسلامي له نظريته الواضحة المعالم .
- ان الأدب الإسلامي هو أدب منضبط (ملتزم) منفتح ياخذ ما يوافق تصوراته ويترك ما يخالفها .
- الأدب الإسلامي أدب غير منحرف وضابطه الالتزام بالعقيدة الإسلامية .
- الأدب الإسلامي أدب غير متعصب أي : بمعنى انه لا يتعصب للاديب كونه عربي فحسب، وانما الباب مفتوح ما دام ادبه موافقاً للعقيدة الإسلامية .
- الأدب الإسلامي يهتم بالنص بغض النظر عَن قائله .
- الأدب الإسلامي لم يكن ادباً دينياً فحسب وانما شمل كل الموضوعات والقضايا الاجتماعية والسياسية والدينية وغيرها .
- الأدب الإسلامي هو الأدب المنفتح على الآداب الأخرى يستفاد مِن تجاربها فيأخذ ما يوافقه منها .
- الأدب الإسلامي حرف عَن معناه بعد ان كان (تعبير فني هادف) فعند حذف كلمة هادف أصبح لا يختلف عَن الآداب الأخرى .
- ليس بالضرورة ان كلّ ما يصدر مِن ابناء الإسلام مِن نصوص هو اسلامي .
- رابطة الأدب الإسلامي ضمت الكثير مِن الأدباء وكان مِن بينهم من هو قوي ومتوسط وضعيف، وفيهم المشهور المعروف لدى الناس وفيهم المغمور .
- البحث عَن الحقيقة اصعب بكثير مِن تزيفها، وهذا ما حصل مع الأدب الإسلامي مِن قبل المتربصين به .

(١) ينظر : المصدر نفسه الصفحة نفسها .

- ان مِن أهم التجنيات على الأدب الإسلامي اصدار احكام على نصــوص ضعيفة، والهــدف مِن وراء ذلك الطعن في صميم الإســلام وادبه الرفيع الذي يمثل عقيدته .

- لم تغب الرواية في الأدب الإسلامي قديماً وحديثاً حتى فرضت ســلطانها على المثقف الذي يمتلك قدراً ضئيلاً مِن المعرفة .

❊ ❊ ❊

ثبت المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم

١ .الادب وفنونه دراسة ونقد، د. عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي، القاهر - مصر، ط ٩/ ٢٠١٣ م.

٢ .الادب وفنونه، د. محمد عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧ م .

٣ .الادب وفنونــه، محمــد منــدور، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٥ / ٢٠٠٦ م.

٤ .ديــوان ابي الطيب المتنبــي، شرح : ابي البقاء العكبري، ضبطه : مصطفى السقا، ابراهيم الايباري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ١٣٥٥ه - ١٩٣٦ م .

٥ .ديوان احمد شوقي، دار صادر ، بيروت .

٦ .ديوان زهير بن ابي سلمة، علي حسين فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/١٩٨٨م .

٧ .ديوان سميح القاسم، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧ م.

٨ .ديوان شعر بشار بن برد، ت : بدر الدين العلوي، دار الثقافة، بيروت – لبنان، ١٩٨١ م .

١٠ . ديوان لبيد بن ربيعــة، بشرح الطوسي، قدمه: د. حنا نــصر، دار الكتاب العــربي، بيروت، ط١/ ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .

١١ . صحيح الادب المفرد للامام البخاري، محمد نــاصر الدين الالبــاني، مكتبة الدليــل، الجبيل – السعودية، ط ٤، ١٩٩٧ م.

١٢. صحيح البخاري، ابي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير، دمشق، ط١/٢٠٠٢م.
١٣. المحصل لمسند الامام احمد بن حمبل، عبدالله ابن ابراهيم القرعاوي، دار العاصمة، الرياض – السعودية، ط ١٤٢٧/٢ه - ٢٠٠٦م.
١٤. من قضايا الادب الاسلامي، د. وليد ابراهيم قصاب، دار الفكر، دمشق، ط ١/ ٢٠٠٨ م
15. منهج الفن الاسلامي، محمد قطب، دار الشروق ، لبنان، ط٦ / ١٤٠٣ ه، ١٩٨٣م.
16. يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، عبد الملك النيسبوري، ت : د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١/ ١٤٠٣ه - ١٩٨٣ م.
المواقع الالكترونية :
الالوكة المجلس العلمي،
https://majles.alukah.net/t130952/ .